صفحات ونفحات

سبحانك ربى

بقلم
الدكتور محمد مصطفى حلمى
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب بجامعة القاهرة

وهذى يدى لا أن نفسى تخوفت ... سواى ولا غيرى لخيرى ترجت
ولا ذل اخمال لذكرى توقعت ... ولا عز اقبال لشكرى توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على ... علا أولياء المنجدين بنجدتى
وكيف وباسم الحق ظل تحققى ... تكون أراجيف الضلال مخيفتى

« ابن الفارض »

سبحانك ربى : ما أعظم شانك ، وأكرم سلطانك ، أنت الاول الذى ليس له بداية ، والآخر الذى ليس له نهاية ، تأحدت ذاتك ، وتعددت صفاتك ولكنك أنت أنت ، وستظل كما كنت ، لاتقيدك الحدودوالرسوم، ولا تدركك العقول والفهوم ، أنت المنبع الأسنى لكل ما فى الوجود من مجالى الجمال ، والمرجع الاسمى لكل ما فى الكون من معانى الكمال،ليست السموات والارض ، ولا ما فى السموات والارض • ولا ما بين السموات والارض ، الا آية من آياتك ، ونفحة من نفحاتك ، والا دليلا على أن كل شىء انما هو معار منك ، وصادر عنك ، ومردود اليك •

سبحانك ربى : ما أروع حكمتك ، وأوسع رحمتك ، خلقت الخلق فقومتهم أحسن تقويم ، وخصصت الانسان من بينهم بأكرم تكريم ، وهيأته بما يهيىء له السعادة فى حياته الدنيا وحسن العقبى فى حياته الاخرى ، وبينت له السبيل التى ينبغى أن يسلكها ايثارا لغيره،واختصاصا له بخيره وبره ، ولكن الانسان ــ وقد كان ظلوما جهولا ــ ظلم نفسه فانحرف ، وظلم غيره فأسرف ، وتعاون على الاثم والعدوان ، وأغرق فى البغى والطغيان فأساء الى نفسه والى غيره ، وكان بذلك خارجا على شرعتك ، مطرودا من حمى رحمتك • ولكنك ــ وأنت الرحمن الرحيم والعفو الكريم ــ قد فتحت أبواب التوبة للظالمين ، وأبواب الرحمة للمظلومين ، فكان من أولئك من تاب وأناب واصبح من المحسنين ، وكان من هؤلاء من صبروظفر واصبح من الراضين •

سبحانك ربى : ما أعلمك وأكرمك ، وما أجلك وأعظمك ، وما ألطفك وأرأفك ، وما أنصفك وأعطفك ، وما أنصرك للحق واحقاقه ، وأقهرك للباطل وأقدرك على ازهاقه : هذا عبدك قد أقبل عليك ، وأسلم وجهه لك ، ولاذ عند الشدائد بك ، واستمد العون على المكائد منك فلما وضع حقه فى كفة ، ووضع باطل غيره فى كفة ، وأمسكت أيدى المطففين بالميزان ، رجحت كفة الباطل على كفة الحق ولم يكن فى الامكان أسوأ مما كان . ولكن عبدك المؤمن بك ، والمطمأن اليك ، والمتوكل عليك ، والمسلم أمره كله لك ، لم ييأس من رحمتك ، ولم يتزعزع ايمانه بعدالتك وحكمتك ، بل ماكانت المحنة الا لتقوى من بنيانه ، وتدعم من أركانه ، وتزيده ايمانا على ايمانه ، ذلك بأنك ملأت قلبه رضا وطمأنينة ، وأنزلت على قلبه الصبر والسكينة ، فاذا هو راض لا يشكو ولا يتبرم ، ساكن لا يضطرب ولا يتألم ، واذا هو يرى أنوار الحق من وراء حجب الباطل ، ومنح الخير من خلال محن الشر ، واذا هو يستيقن مع رسولك عليه الصلاة والسلام من أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطأه ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا ، واذا هو بعد هذا كله يؤثر موقف رسولك عليه الصلاة والسلام ، ويتخذ منه قدوته التى يتأسى بها ويهتدى بهديها ، وذلك فيما وجهه اليك من دعاء فى قوله : « اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت » .

سبحانك ربى : لقد أحببتك وأحببت الحق فيك ، وخاصمت الباطل بك ، ولم أبرح رحابك ، أو أغادر بابك ، ولم أخف أحدا الاك ، كما لم أرجو أحدا سواك ، بل كنت أعمل ما أكون على اجتلاب رضاك ، وأحرص ما أكون على أن يظلنى حماك ، لا أخشى أحدا من خلقك ، بقدر ما أتشبث بحقى وحقك ، ولا يعنينى من هذا التشبث بالحق الا ما ينطوى عليه ويؤدى اليه من تحقيق لمبادىء العزة والكرامة ، وتحقق بمعانى العافية والسلامة ، وها أنت يا رب قد نصرت الحق الذى أحببته فيك ، وخاصمت من أجله بك ، وتوكلت فى جهادى فى سبيله عليك ، ذلك لانك حق ، واسمك الحق ، وكل ما فيك ولك وبك حق ، وعبدك المستعين بك قد تحقق باسمك وهو الحق ، فأدخلته مدخل صدق ، وأخرجته مخرج صدق ووهبته من لدنك سلطانا نصيرا ، فسبحانك ربى ما أعظم منك ولطائفك ، وأكرم منحك وعوارفك ، سبحانك من اله قادر على تحقيق الحق واحقاقه ، وتمزيق الباطل وازهاقه ، سبحانك انما أمرك بين الكاف والنون ، اذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون ، واذا استنصرك عبدك المغلوب نصرته ، واذا استظهرك أظهرته ، واذا عرضت له الضراء أغمت قلبه بالصبر ، واذا أقبلت عليه السراء أنطقت لسانه بالشكر . وها هو ذا نبيك وصفيك عليه الصلاة والسلام قد جمعت له بين المقامين ، وأسبغت عليه نعمة الحالين ، فكان

عليه الصلاة والسلام سيد الفقراء الصابرين ، وسيد الاغنياء الشاكرين ، وكان عليه الصلاة والسلام أصبر الخلق فى مواطن الصبر ، وأشكر الخلق فى مواطن الشكر وتهيأ عليه الصلاة والسلام بما تهيأ به من عدة الصبر والشكر ، لتلقى أروع النفحات ، وأسطع الاشراقات .

سبحانك ربى : ما أوسع رحابك وأشمله لمعانى الصبر وما أروع كتابك وأحفله بمعانى الشكر : فيه أمرت عبادك المؤمنين بالصبر ونهيتهم عن الجزع ، ودعوتهم الى الشكر ، وأمنتهم من الفزع ، فمحوت بأنوار الصبر ظلمات الضراء والبأساء ، وأفضت من معين الشكر أسرار الآلاء والنعماء . وأية دعوة الى الصبر أقوى وأروع ، وأجدى وأنفع ، من دعوتك اليه ، وأمرك به ، فى قولك تباركت وتعاليت : « **واصبر وما صبرك الا بالله** » وفى قولك : « **واصبر لحكم ربك** » ، وقولك : « **يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** » ، وقولك : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » ، وأى قول أدعى الى السكينة ، وأبعث على الطمأنينة ، من قولك سبحانك : « **ان الله مع الصابرين** » ، ومن قولك : « **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » ، ومن قولك : « **وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا** » ومن قولك : « **والله يحب الصابرين** » . وأية آيات أدل على ثمرات الصبر والشكر ، مما أشرت اليه فى قولك : « **ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته أن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور** » .

اللهم وقد ملأت قلبى حبا لك ، واقبالا عليك ، ورضا بحكمك ، وهدى بعلمك ، وأجريت على من الاحداث ما يستلزم الصبر على بلائه ، وما يستتبع الشكر على نعمائه ، فاجعل اللهم من الصبر عدتى ، ومن الشكر ذخيرتى ، واجعلنى صبورا ، واجعلنى شكورا ، ولا تجعل من المحنة ما ينفرنى ، ولا من المنحة ما يبطرنى ، واجعل من ذاتك منيتى ، ومن صفاتك قدوتى ، ومن محبتك وسيلتى وغايتى ، ثم اصنع بى بعد ذلك ما شئت ، وأحكم فى بما أردت ، فلن تجد منى على أى حال الا ما وجدت من أعشق عشاقك لك ، وأشوقهم اليك ، عمر بن الفارض ، سلطان العاشقين وامام المحبين وذلك فيما خاطب به ذاتك العلية بقوله :

لك الحكم فى أمرى فما شئت فاصنعى ... فلم تك الا فيك لا عنك رغبتى
ومحكم عهد لم يخامره بيننا ... تخيل نسخ وهو خير ألية
وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن ... بظهر لبس النفس فى فىء طينتى
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولا حق عقد جل عن حل فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التى ... لبهجتها كل البدور آستسرت
ووصف كمال فيك أحسن صورة ... وأقومها فى الخلق منه آستمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه ... عذابى وتحلو عنده لى قتلتى

وسر جمـــال عنك كل ملاحـــة ... به ظهرت فى العـــالمين وتمت
وحسن به تسبى النهى دلنى على ... هوى حسنت فيـــه لعزك ذلتى
ومعنى وراء الحسن فيك شـهدته ... به دق عن ادراك عين بصـــيرتى
لانت منى قلبى وغـــاية بغيتى ... وأقصى مرادى واختيـارى وخيرتى

محمد مصطفى حلمى

الاســـلام والشيوعية

يقيم السيد الاستاذ يحيى محمد توفيق الشربينى وكيـل المشيخة العامة للطرق الصوفية بشربين دقهلية مأدبة افطـار يعقبها ندوة علمية عن موقف الاسلام من المذاهب الالحادية .. وسيتحدث فى الندوة الدكتور محمد مظهر سعيد والاستاذان طه عبد الباقى سرور ، والصـاوى شعلان

الدكتور محمد مصطفى حلمى

أصدر مجلس الدولة حكما يقضى بأحقية الدكتور محمـد مصطفى حلمى بأستاذية كرسى الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب جامعة القاهرة ابتداء من شهر يولية عام ١٩٥٤

والدكتور حلمى غنى عن التعريف بأدبه وعلمه وايمانـــه وخلقه وفضله ، وان من علامات التوفيق للحـــركة العلمية الصوفية المعاصرة . ان يهبها الدكتور قلمه وقلبه ولسانه ، وانهم لقوة فى الله وبالله

وأسرة تحرير مجلة الاسلام والتصوف ، والدكتـــور من اعلامها لتهنىء الدكتور حلمى ، وتهنىء نفسها بذلك الحكـم الذى رد الحق الى صاحبه ، وأضفى على كرسى الاستاذية جلالا ونورا .